القضايا الاجتماعية في قصص رابندرانات طاغور وإحسان عبد القدوس: دراسة مقارنة

الدكتور محمد عالمغير الندوي*

ملخص البحث:

هذا المقال المعنون بـ "القضايا الاجتماعية في قصص رابندرانات طاغور وإحسان عبد القدوس :دراسة مقارنة" يتكون من ثلاثة مباحث ماعدا الملخص، وخلاصة القول؛ والمبحث الأول يتحدث عن رابندرانات طاغور، وقصصه، والقضايا الاجتماعية في قصصه القصيرة، وتناول فيه الباحث شتى القضايا الاجتماعية، منها: قضية اليتم، والكفالة، وعمل الأطفال، وإبراز القيم الاجتماعية لدى القارئ، والاضطهاد العائلي، والظلم على المرأة داخل الأسوار، وزواج الصغيرات والأرامل الباكرات وقضية الحب، وقضية المهر (الجهاز) ومشكلات العروس في بيت زوجها، وقضية التسول والانتهازية وغيرها من القضايا. والمبحث الثاني يقدم لمحات سريعة عن القاص إحسان عبد القدوس، وقصصه القصيرة، والقضايا الاجتماعية التي قام بمعالجتها في مجموعاته القصصية، ومنها -على سبيل المثال لا الحصر- قضية الهجرة والمشكلات الناتجة عنها، وقضية الصراع الاجتماعي بين جيل الآباء والأبناء، وقضية الخمر والمخدرات والتدخين، والفقر، والبطالة، وممارسة الجنس، وقضية الحرية، والحب والعوائق الاجتماعية دون ممارسته. وفي المبحث الثالث النهائي، قام الباحث بتقييم قصص كل من الكاتبَين؛ وما تتميز به من خصائص وثيمات، ثم

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، جامعة بردوان، غرب البنغال، الهند

يذكر أوجه التشابه والتباين فيما بينهما، وبه يصل المقال إلى نهاية المطاف بذكر خلاصة القول، وفهرس المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: القصص القصيرة، رابندرانات طاغور، إحسان عبد القدوس، القضايا الاجتماعية. غرب البنغال

المبحث الأول: القضايا الاجتماعية في قصص رابندرانات طاغور

نبذة عن رابندرانات طاغور: ولد الشاعر والقاص رابندرانات طاغور في ٦ مايو عام ١٨٦١م[١]، وبدأ حياته الأدبية بنشر بعض المقطوعات و الأغاني الشعرية، تبعها نشر قصة "الزهرة البرية" التي تشتمل على ستة فصول كتبها سنة ١٨٧٩ م، و ظهرت له في صحيفة " البهاراتي " من صحف الهند الأولى "قصة شاعر" و كانت أول عمل له يظهر في كتاب مطبوع وقد قام بطبعه أحد أصدقائه، ثم تتابعت كتاباته و كانت صحيفة "البهارتي" تحتفل بنشر أشعاره و مقالاته و هو في السابعة عشرة من عمره، و بلغ ما نشر من الشعر نحو سبعة آلاف سطر وهو في الثامنة عشرة من عمره.[٢]

إنه ارتحل إلى انجلترا عام ١٨٧٧م وأقام بها نحو ١٤ شهرًا، ومن خلال ذلك استفاد كثيرًا من الأدب الإنجليزي نظمه ونثره، واطلع على الثقافة الأوربية وطالع الحياة الاجتماعية، ومن هنا منذ عودته إلى وطنه الهند شغل فكره بما رآه من حرية الفكر في البلاد الأوربية، وبدأ يقارنه بالحياة المثقلة بقيود التقاليد في بلاده، فأخذ يعمل على تحطيم هذه التقاليد وينشد لبلاده حرية الرأي والتفكير. وكتب مقاله الشهير "أحاديث عائد من الهند" وقد أودعها الكثير مما

---

[١] . التليسي، خليفة محمد، **هكذا غنّى طاغور**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الحزائر / الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨٩م، ص ٥.

[٢] . رابندرانات طاغور، **ذكرياتي**، ترجمة: صلاح صلاح، الطبعة الأولى، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٥م، ص ٦، ٣١، ٤٤.

شاهده في تلك الرحلة، وقارن بين ما يعانية الهنود من الفقر والبؤس والمجاعة، والتمسك بالقديم البالي وبين الميادين الفسيحة التي استحدثها الغرب، لكن لم يبهره الغرب بحريته المطلقة ورقيّه المادي بل تمسك بالقيم الشرقية، فانتقد على انغماس الغرب في الملذات وتحررهم من التمسك بالأخلاق القويمة. وشغف طاغور بحب الطبيعة ونظم الكثير من الأشعار في ذلك الاتجاه، وأخرج ديوانه "الهلال"، وكتب أبدع الأغاني تحت عنوان "أغاني المساء"، و"أغاني الصباح"، والتي كان لها أثر كبير في الهند[٣].

القيم الاجتماعية والثقافية في أعمال رابندرانات طاغور ولا سيما في قصصه القصيرة نابعة من ربطه بالقضايا الاجتماعية، حيث ظل طاغور يعمل لأجل الإصلاح الاجتماعي، ويساهم في كل حركة ترمي إلى رفع شأن بلاده، وضمن هذا العمل انطلق بخطته التعليمية لتثقيف الهنود حيث أنشأ مدرسة فلسفية معروفة باسم "فيشفا بهاراتي" أو "الجامعة الهندية للتعليم العالي" عام ١٩١٨م في إقليم شانتي نيكتان بغرب البنغال. وتقديراً لجهوده منح طاغور بأكبر الجوائز العالمية جائزة "نوبل" عام ١٩١٣م واستحق الجائزة متجاوزًا الروائي العظيم ليوتولستوي الذي كان في قائمة المرشحين للجائزة. وعاش كمعلم روحي، ومجدد أدبي، وفيلسوف وروائي، ومسرحي ورسام وقبل ذلك كله شاعر. ارتحل من العالم بعد أن خلف وراءه ١٢ رواية، و١١ مسرحية شعرية وموسيقية، وعددًا من المجلدات من القصص القصيرة، وكتب الرحلات، ومقالات متنوعة في مجال الأدب، واللغة، والتاريخ، والفلسفة، والتربية، و٤٤ ديوانًا شعريًا، وعددًا من قصص وأغاني الأطفال، وحوالي ثلاثة آلاف لوحة تشكيلية. وتوفي طاغور في ١٧ أغسطس ١٩٤١م في الثمانين من عمره[٤] بعد أن سحر الغرب والشرق بكتاباته،

---

[٣] . رابندرانات طاغور، **ذكرياتي**، ترجمة: صلاح صلاح، ص ١٦٨، ١٧٩.

[٤] . التليسي، خليفة محمد، **هكذا غنّى طاغور**، ص ٨.

وظل يكتب على مدى نحو ستين عامًا.[٥] **قصص رابندرناث طاغور:** إن مجموعاته القصصية تعتبر لبنة أولى في بناء الفن القصصي في لغات هندية شتى، مثل البنجالية، والهندية، والأردية، حتى الإنجليزية، كما تأثر بأدبه الأدب العالمي والأدب العربي. إن أعماله القصصية قد جمعت في مجموعة "غالبو غجو"(Golpo Guchchho) التي تحتوي على ثلاث مجلدات، باستثناء بعض القصص التي تبلغ نحو ثلاث أو أربع قصص. وعلى هذا يبلغ عددها الإجمالي نحو أربع وثمانين قصة. وعندما نبحث عن خلفية إبداعاته القصصية بموضوعاته الاجتماعية والثقافية للطبقات المهمشة، نجد أنه تعرف على حياة الريفيين والفلاحين لدى ذهابه إلى الأرياف والقرى للحفاظ على إقطاعاته الإرثية في تلك المناطق خاصة في مناطق "شلاداه"، و"بائير شهزاد فور" وغيرها، كما أشار إليه في "الرسائل الممزقة" (Chhan Patr). إنه كتب معظم قصصه في تلك البيئة الريفية. وللمناظر الريفية الطبيعية دور كبير في إبداعاته القصصية، وتكوينه القصصي، واتخاذه الأرياف وقضايا سكانه موضوعا لقصصه، وكل هذه المكونات تضيف إلى قصصه القيم الجمالية والتعبيرية والفنية والموضوعية.

القضايا الاجتماعية في القصص القصيرة لرابندرانات المختارة

هنا يحاول الباحث دراسة بعض قصص طاغور القصيرة للبحث عن القضايا الاجتماعية على سبيل النموذج لا الحصر.

قضية اليتم، والكفالة، وعمل الأطفال، وإبراز القيم الاجتماعية: عالج رابندرانات طاغور قضية اليتم، والكفالة، وعمل الأطفال في إحدى قصصه

---

[٥] . لمزيد من المعلومات يرجع إلى مقدمة الكتاب: رابندرا نات طاغور، **روائع في المسرح والشعر**، بديع حقي (ترجمة ومقدمة)، الطبعة الثانية، دمشق، سوريا، مكتبة نوبل، ٢٠١٠م، ص ١-٢٨.

القصيرة المعنونة بـ "مدير مكتب البريد". هذه القصة تتمحور حول طفلة يتيمة تناهز عن عمر ١٢ أو ١٣ عاما، فقدت في صباها أبويها، ومن يعتني بها. وهي تعيش في قرية صغيرة تسمى بـ أرلافور، وتعمل في البيوت لتقيم أود حياتها. وأما المكتب البريدي فهو حديث النشأة، أقيم بفضل مجهودات رجل ثري تاجر النيلة الزرقاء[٦]، ومدير المكتب أيضا جديد في هذا المجال، نال وظيفة المدير مؤخرا، وتم تعيينه في هذه القرية البعيدة، وهو شاب من مدينة كولكتا، لا تسوغ له الحياة في قرية مختلفة، ويقع المكتب في بيت يسوده ظلام حتى في النهار، يطلق عليه "آت تشالا". يبقى المدير داخل الغرفة يشعر بالإحباط والضغط النفسي ويواجه مرارة الغربة، يطبخ الطعام بيديه، والطفلة المشار إليها أعلاه تقوم بخدمته، إسمها "رتن". وكلاهما غريبان هو غريب الوطن وهي غريبة الأمومة والطفولة. ويجد المدير أنيسا في شخصية الطفلة، يتشاطر معها همومه، كلما تضيقه ذكريات بيته. وبدأ يعلمها وتعلمت الطفلة في وقت قليل كثيرا من الأشياء الأساسية. وذات مرة في يوم تهطل الأمطار بغزارة يقع المدير طريح الفراش ويصاب بالحمى، فتتحول الطفلة إلى أم حنون أو أخت عطوف بذلت قصارى جهدها في عيادته طول الليل، ودعت الطبيب، وباتت الليلة ساهرة، تسأل مرارا وتكرارا عن أحواله، هل يحس بتحسن؟ ومنذ ذاك الحين بعد ما أصيب المدير بالمرض، ظل يفكر في انتقال إلى مكتب آخر في إحدى المدن، وأرسل طلباته إلى الجهات المعنية، ومنذ ذاك الحين، شهدت الصبية تحولا في سلوكيات المدير، أشعث الحال، عندما تقدم بطلب الانتقال إلى مكان آخر رُدّ بدون القبول فاستقال وقرر المغادرة هناك، وعندما بلغ الخبر تلك الصبية أجهشت بالبكاء، ويقول المدير بأنه سوف يقول للمدير الجديد أن يراعيها، كما حاول إعطاء مبلغ من النقود كسبها من راتبه، فبدأت تبكي عند قدميه وقالت بنبرة مؤلمة: لا يا أخي، أرجوك

[٦] . نيلة هي عشبة تستخرج منها صبغة زرقاء اللون.

أن لا تعطيني شيئًا، لا أريد المكوث هنا أكثر، وغادرت هي أيضًا القرية لأن لا تعود إليها مرة أخرى[٧].

في هذه القصة القصيرة هناك عدة قيم اجتماعية وثقافية، منها ما يلي:

الخدمة الإنسانية: إذ تقوم الطفلة بخدمة المدير كعاطفة إنسانية، دون مقابل، كأنه أخوها الأكبر، ومن ثم تخاطبه بـ "دادا" و "بهيّا"، هما كلمتان تدلان على معنى "الأخ الكريم".

الارتباط الوثيق بين أفراد العائلة: "المدير" الفتى الشاب المدني من مدينة كولكتا ظل يتذكر أفراد عشيرته... وهو يتبادل الحديث في ذكرياتهم مع الطفلة رتن، ويخفف وطأة الغربة وألم الذكريات.

التعليم: والتعليم قيمة اجتماعية وثقافية، أدرك طاغور قيمة التعليم وتثقيف الهنود منذ أمد بعيد على طريقة فردية؛ إذ يفكر المدير في يوم من الأيام أن يعلم الطفلة في الظهيرة، والتي تعملت الأبجديات والمركبات من الكلمات الابتدائية في وقت قليل.[٨]

وقيمة اجتماعية أخرى تتمثل في عيادة الطفلة، عندما أصاب المدير مرض ذات يوم تهطل فيه الأمطار، وقامت الطفلة بعيادته، وخدمته.

الإيثار والتضحية: القصة تشير إلى أن النقود والمبالغ المالية لاقيمة لها، ولاتصبح قط بديلا للعاطفة النبيلة الإنسانية، فالطفلة تخدم المدير كأنه أخوها دون مقابل، وهو يعتني بها، ولايفكر في الامتياز؛ بأنه مؤظف. فالخدمة الإنسانية،

---

[٧] . تيغور كي كهانيان (قصص طاغور للأطفال)، ص ٤٠- ٤٦، جمعها البروفيسور شهزاد أنجم، قسم الأردو، بالجامعة الملية الإسلامية، الطبعة الأولى، قسم اللغة الأردية، بالجامعة الملية الإسلامية، بنيودلهي، مارس ٢٠١٥م. وقام قيصر شميم بنقل هذه القصة إلى اللغة الأردية.

[٨] . نفس المصدر، ٤٣.

والارتباط العائلي، والتعليم، والإيثار، والتضحية، وعيادة المرضى، والشفقة والتراحم من القيم النبيلة الاجتماعية والثقافية.

قضية الاضطهاد العائلي والظلم على المرأة داخل الأسوار: تناول القاص طاغور قصة زوجة مضطهدة في "رسالة الزوجة" التي اضطرت أن تعيش تحت وطأة الضغط الاجتماعي العائلي باسم القيم العائلية الفاسدة، والشخصية المحورية هي شخصية "مرنال أو مرنيل"[٩] التي عاشت نحو خمس عشرة سنة في حالة الزواج في أسرة ثرية، ولكن الأسرة تعيش في بيئة فاسدة تسود فيها الغطرسة والاستغلال، لاتحترم المرأة خاصة الزوجات، وتعتقد أن من واجب المرأة أن تعيش في الذل والهوان، وتخدم الأزواج؛ فقررت مرنيل أن تحارب هذا الاضطهاد العائلي وتوجه لطمًا شديدا في وجه النظام الفاسد والذهنية الاجتماعية الفاسدة، فتهرب من بيت الزوج لتتخلص من جوره، وجور الأسرة، وأن تعيش بوحدتها.

إن تقديم فكرة كهذه في زمن طاغور كان بمثابة جرأة كبيرة، ومن هنا يمكننا تصنيف هذه القصة من أهم القصص في السياق الاجتماعي وهي صرخة عالية في وجه الظلم الاجتماعي تجاه المرأة. ربما كان هذا في القصة القصيرة الهندية أول مرة بحيث تثور المرأة ضد النظام العائلي والاضطهاد الاجتماعي. وأنها لاتفكر بالانتحار مثل الفتيات الأخريات من عصرها، وإنما تحاول الصمود أمام الأوضاع الحرجة.

قضية زواج الصغيرات والأرامل الباكرات، والحب: في الهند سادت تقاليد وعادات تخالف قوانين الفطرة، منها زواج الصغيرات، وفي حالة موت الصبي

---

[٩] . هكذا كتب بعض المترجمين والنقاد، حيث كتب "شميم طارق" مرنال في كتابه "تيغور شناسي باللأردية، ص ٨٦، بينما كتبها البروفيسور قمر رئيس "مرنيل" في إحدى مقالاته المعنونة "قصة طاغور القصيرة"، الصادرة في مجلة "آج كل" في عددها الممتاز، مايو، ١٩٦١م.

العريس كانت الصبية تصبح أرملة، ولا يسمح له بالزواج بعد البلوغ بالرغم من موت الزوج الصبي. وقد أثار القاص طاغور هذه القضية في قصته "المورد"، وهي حكاية فتاة تزوجت في صباها الباكر لكنها توفي عنها زوجها وباتت أرملة في الثامن من عمرها وعادت إلى بيت زوجها لتقضي الحياة كأرملة طول الحياة. وجاءت هذه الحكاية على لسان مورد للمياه على شاطئ نهر، كأن القاص أعطى المورِدَ لسانا ناطقاً يكشف سِره وسِرّ من يرد إليه من أناس خاصة النساء والفتيات، وقد رأى المورد صبية اسمها كُسُمْ، ترِده منذ أن كانت صبية وتجلس هناك ساعات طوال صامتة تشاهد الأمواج تلعب مع بعضها.... وبعد أن توقفت كسم عن مجيئها هناك، أخذه التشويش، ولكنه أخبرته زميلات كسم، بأنها تزوجت، وزفت وغادرت لبيت زوجها .... ثم مات زوجها الصبي، وعادت هي أرملة إلى بيت أبيها في الثامن من عمرها ..... "[١٠] وبعد أن بلغت سن بلوغها وبدأت الأنوثة الحقيقية تنشأ من داخلها بعد مضي عشر سنوات نزل هناك شاب في معبد "شيفا جي" مقابل الشاطئ، وذات مرة رأته كسم، انجذبت إليه الفتاة، وبدأت تزور المعبد كل يوم لإلقاء السلام على الراهب والاستماع إلى عظاته وكلماته، هكذا ظلت الأيام تقضي إلى أن جاء يوم ارتبك الراهب من أمرها، وقال لها: أن تبوح سرها إليه ليساعدها في إخراجها من ذاك المأزق، وعندما علم أنه سببه هو الراهب نفسه، أوصاه بأن تنساه، ويأخذ منها عهداً لنسيه، ثم غادر المعبد، وإثر مغادرته رأى المورد أن الفتية غابت في قعر النهر[١١].

وفي هذه القصة حاول القاص طاغور إثارة بعض القضايا الاجتماعية منها: الحب العفيف الطاهر في قلب الفتاة، والراهب كذلك، لكن الرهبنة والكهانة

---

[١٠] . تيغور كي كهانيان (قصص طاغور للأطفال)، ص ٤٢٢، جمعها البروفيسور شهزاد أنجم، قسم الأردو، بالجامعة الملية الإسلامية، الطبعة الأولى، مارس ٢٠١٥م. وقام قيصر شميم بنقل هذه القصة إلى اللغة الأردية.

[١١] . نفس المصدر، ص ٤٢٣.

حلت عائقاً دون ممارسة الحب، فتخلى كل منهما عن عواطفهما. وبه نجح طاغور في إيقاظ الضمير الإنساني بخصوص الحب، ومن القيم الأخرى الزواج في الطفولة، والظلم على المرأة، فهو يحاول دحض التقاليد الموروثة في مفهوم الأرملة، وهو يمهد الأرض للتغيير الاجتماعي وترسيخ معاني القيم الاجتماعية في المجتمع الهندي المليئ بالممارسات الظالمة.

قضية المهر (الجهاز) ومشكلات العروس في بيت زوجها: هذه قصة مثيرة للعواطف الإنسانية تجاه مرض اجتماعي فتاك، حيث يسود في المجتمع الهندي منذ غابر الزمان لعنة اجتماعية إذ تطالب عائلة الفتى من عائلة الفتاة عند الزواج أن تقدم مبلغا كبيرا من النقود أو عقارا باسم مهر أو الجهيز، حيث تضطر عائلة الفتاة أن تدفع هذه المبالغ الضخمة رغم أنفها، وإن عجزت ترفض عائلة الفتى عقد قران الزواج، وبالتالي لو تم القران بعض الأحيان تواجه الفتاة لمزات وغمزات في بيت الزوج وقد يؤول الأمر إلى انتحار الزوجات بعد الزواج عند تفاقم الوجع. وقد عالج هذه القضية في قصة "الدين والمدين".

وهذه قصة فتاة ""نروبما" التي ترعرعت في بيت أبيها بكل حنان وحب، وعندما كبرت وبلغت سن زواجها حاول أبوها عقد قرانها، وعثر على فتى من أسرة رائ بهادر، لكن أب العريس الطامع أخذ يطالب عشرة آلاف روبية بالإضافة إلى الأثث المنزلية الأخرى، فاضطر أبو الفتاة إلى بيع الكثير من أثثه المنزلية وعقاراته وأخذ ديونا من الآخرين ورهن بعض ممتلكاته الأخرى لأجل توفير المال لكنه لم يحصل على المبلغ المطلوب إلى أن آن الأوان للزواج، فالتمس من أب العريس بعض المهلة، لكن عندما بدأت حفلة الزفاف والقران، طالب من والد العروس توفير المبالغ المتبقية، فساد التوتر في الجو، غير أن الفتى تدخل في الأمر وقال لستُ هنا للبيع والشراء وإنما جئت للنكاح، لن أخرج من هنا بدون الزواج، فرضِيَ أبوه على كره منه، وانتهت الحفلة بتوتر، وذهب العروس إلى بيت

زوجها، لكنها واجهت هناك مرارة في العيش بدأ أهل العريس يطعنون بلمز وغمز، ويتعاملون معاملة سيئة معها، بازدراء واحتقار، ويشددون عليها ليحضر أبوها البقية من مال المهر... وفي هذه البيئة الخانقة ماتت بعد أن ضيقوا عليها الخناق.

في هذه القصة أشار القاص إلى أن البنت ولدت بعد إنجاب خمسة أبناء ذكور، فسعد الأهل بولادتها، مع أن المجتمع كان يتشاءم بميلاد الأنثى من قبل. وبه نرى مدى تفاعل القاص ومحاولته لأجل التغيير الاجتماعي. ومن القضايا الاجتماعية الأخرى أن القاص يحاول تحريض المجتمع ضد مساوئ الجهاز مشيراً إلى آفاته ونتائجه الوخيمة. وبما أن الزوج كان مثقفاً ومن ثم اعترض على الجهاز في حفلة العقد، غير أنه لم يكن قادراً على منع الأب من ممارسة هذه اللعنة. وأشار القاص إلى مساوئ اجتماعية أخرى منها أن العروس تواجه الكثير من الصعوبات في بيت الزوج دون خطأ ترتكبه، والعروس هي ليست الوحيدة التي تواجه اللعنات واللمزات والغمزات، بل عشائرها كلها من أبيها، وإخوتها وزوجاتهم، وأطفالهم ... كلهم يلقون نصيبهم من ذلة وتعاسة.

قضية التسول والانتهازية: عالج القاص رابندرانات طاغور قضية التسول التي تعتبر من إحدى ظواهر المجتمع الهندي الكبرى، في قصة "السائلة"، وهي لعجوزة أعمى، تعيش وحيدة في كوخ، وتعطي نقودها التي تكتنزها بالتسول من الناس عند رجل ثري من مدينة بنارس لئلا يذهب بها اللصوص... وذات يوم يصل طفل صغير من عمر يناهز ثمانية أو عشرة أعوام ويلتصق بها، والذي يوقظ عاطفة الأمومة في داخلها، وتضم العجوزة الطفل بين صدرها، ومنذ ذاك الحين بدأ الطفل يسكن في كوخها. وذات يوم يصيبه مرض، وتقلق العجوز وتفكر في علاجه، وتذهب إلى الرجل الثري لتأخذ بعض نقودها حتى يتم العلاج، ولكنه رفض وقال إنه لايعرف شيئا عن مالها، وأنها لاتعطيه شيئا....

فعادت العجوزة كئيبة قلقة... وعندما تلقي نظرة على وجه الطفل المريض يصيبه قلق أكثر، فضمته بين يديها وصدرها وذهب إلى بيت الرجل الثري، وجلست متظاهرة هناك، وعندما أبت أن تبرح من المكان فخرج الرجل، ويذهب في دوامة الحيرة عندما رأى الطفل في حضنها، لأنه ابنه المفقود، فاختطفه من يديها وحمل به إلى البيت، وأرسل إلى الطبيب، ورجعت السائلة إلى كوخها فيما بعد قلقة... وعندما أفاق الطفل شيئا بدأ يصرخ يا أماه يا أماه مخاطبا العجوزة السائلة... فاضطر الرجل الثري أن يذهب إلى السائلة ويلتمس منها أن تصاحبه إلى بيته لتعيش هناك مع طفله، ولكنها رفضت دعوته، غير أنه بدأ يلح ويتضرع إليها فرضيت، وذهبت هناك وقضت بعض الأيام ترعي الطفل، وعندما أرادت المغادرة حاول الرجل أن يرد أمانتها إليها، ولكنها رفضت أن تأخذها قائلة: أنني جمعتها لإبنك موهن..." وبه ألقت السائلة ذاك الرجل الثري إلى هاوية عميقة نفسية، حتى بدأ يتخيل كأنه "سائل" والعجوز هي "ثرية"[١٢].

وفي هذه القصة القصيرة تتجلى بعض القيم الاجتماعية منها الأمومة والأبوة، حتى أصبحت السائلة العجوزة الأعمى تتحلى بهذه القيمة، وتحاول إنفاق كل ما جمعته من التسول على طفل شارد لم تنجبه هي. والتسول من المظاهر الاجتماعية الأخرى وينعى القاص على المجتمع الهندي حيث تضطر المرأة، والتي هي عجوز وأعمى أن تتسول لأجل لقيمات العيش، وأنه ليس لديها حرص ولا طمع في المال. ومن الأمراض الاجتماعية الأخرى هو الغش والخيانة التي لاتفرق بين ثري وفقير وبين رجل وامرأة، وفي القصة لطم شديد على الخائنين.

المبحث الثاني

[١٢] . شخصيات الأطفال في قصص طاغور، لـ سيد يحيى نشيط، (مقال بالأردية) صدر ضمن مجموعة "رابندرا نات طاغور: الفكر والفن" جمعها الدكتور شهزاد أنجم، ص ٤٥٨.

القضايا الاجتماعية في قصص إحسان عبد القدوس

نبذة عن إحسان عبد القدوس: ولد القاص إحسان عبد القدوس في الأول من شهر يناير عام ١٩١٩م، وهو ابن السيدة روز اليوسف مؤسسة مجلة "روز اليوسف" الشهيرة ومجلة "صباح الخير" ووالده هو محمد عبد القدوس الذي كان ممثلًا ومؤلفًا في آن واحد. درس القاص إحسان في مدرسة خليل آغا بالقاهرة خلال الفترة فيما بين ١٩٢٧-١٩٣١م، ثم في مدرسة فؤاد الأول بالقاهرة عام ١٩٣٢م، وبعد ذلك، التحق بكلية الحقوق بجامعة القاهرة، وتخرج من كلية الحقوق عام١٩٤٢م، ولسوء الحظ فشل في أن يكون محاميًا. نشأ إحسان عبد القدوس في بيت جده لوالده الشيخ رضوان الذي كان متدينًا جدًا.

قصص إحسان عبد القدوس القصيرة: يعتبر إحسان عبد القدوس ممن كتب القصص القصيرة بغزارة، فقد كتب مئات من القصص منثورة في مجموعاته القصصية ويبلغ عددها نحو ٣٥ مجموعة قصصية[١٣]. وتنوعت مضامينه، ***ومن أبرز قصصه القصيرة:*** "صانع الحب"[١٤]، و"بائع الحب"[١٥]، و"النظارة

---

[١٣] . عدّ الكاتب "شوقي بدر يوسف" مجموعاته القصصية، وأعماله الروائية في مقال له يعنون بـ "كل ما تريد أن تعرفه عن إحسان عبد القدوس"، منشور في أخبار الأدب، بتاريخ: ٢٠١٩/٠٢/١٦م وأعيد نشره في "مصرس" محرك بحث إخباري، من خلال الرابط:
(https://www.masress.com/adab/524412)، تاريخ تصفح الموقع: ٢٠٢٣/٠٩/٢٤م.

[١٤] . إحسان عبد القدوس، "صانع الحب"، (مجموعة قصصية)، القاهرة، سلسلة كتب للجميع، ١٩٤٩م، تتكون هذه المجموعة من ١٨ قصة.

[١٥] . إحسان عبد القدوس، "بائع الحب"، (مجموعة قصصية)، القاهرة، سلسلة كتب للجميع، ١٩٤٩م. تشتمل هذه المجموعة على عشر قصص قصيرة.

السوداء"[١٦]، و"أين عمري"[١٧]، و"الوسادة الخالية"[١٨]، و"عقلي وقلبي"[١٩]، و"منتهى الحب"[٢٠]، و"البنات والصيف"[٢١]، و"شفتاه"[٢٢]، و"بئر الحرمان"[٢٣]، و "لا، ليس جسدك"[٢٤]، و"زوجة أحمد"[٢٥]، و"بنت السلطان"[٢٦]، و"علبة من الصفيح الصدئى"[٢٧]،

---

[١٦] . إحسان عبد القدوس، "النظارة السوداء"، (مجموعة قصصية)، القاهرة، سلسلة الكتاب الذهبي...، دار روز اليوسف، ١٩٥١م. وتكونت هذه المجموعة من ثلاث قصص قصيرة.

[١٧] . إحسان عبد القدوس، "أين عمري"، (مجموعة قصصية)، القاهرة سلسلة الكتاب الذهبي... عدد ٢٨، دار روز اليوسف، ١٩٥٤م. تحتوي هذه المجموعة على ثلاث قصص قصيرة.

[١٨] . إحسان عبد القدوس، "الوسادة الخالية" (مجموعة قصصية) سلسلة الكتاب الذهبي عدد ٤١، القاهرة، نادي القصة، ١٩٥٥م. وتتكون هذه المجموعة من خمس قصص قصيرة.

[١٩] . إحسان عبد القدوس، "عقلي وقلبي" (مجموعة قصصية)، القاهرة، دار روز اليوسف.. سلسلة الكتاب الذهبي، ١٩٥٩م. وهي من المجموعات القصصية الكبرى، حيث تحتوي على ٤٨ قصة قصيرة.

[٢٠] . إحسان عبد القدوس، "منتهى الحب" (مجموعة قصصية)، القاهرة، الشركة العربية للطباعة، ١٩٥٩م، ويبلغ عدد القصص في هذه المجموعة إلى ٥٥ قصة قصيرة.

[٢١] . إحسان عبد القدوس، "البنات والصيف" (مجموعة قصصية)، القاهرة، دار روز اليوسف.. سلسلة الكتاب الذهبي، ١٩٦٠م. وتشتمل هذه المجموعة على خمس قصص قصيرة.

[٢٢]. إحسان عبد القدوس، "شفتاه" (مجموعة قصصية)، القاهرة، دار الهلال .. سلسلة روايات الهلال، ١٩٦١م. وتتكون هذه المجموعة من ٣٨ قصة قصيرة.

[٢٣] . إحسان عبد القدوس، "بئر الحرمان" (مجموعة قصصية)، القاهرة، الشركة العربية للنشر والتوزيع، ١٩٦٢م. وتحتوي المجموعة على سبعة قصص قصيرة.

[٢٤] . إحسان عبد القدوس، "لا.. ليس جسدك" (مجموعة قصصية)، القاهرة، الشركة العربية للنشر والتوزيع، ١٩٦٣م. تشتمل هذه المجموعة على ٤١ قصة قصيرة.

[٢٥] . إحسان عبد القدوس، "زوجة أحمد" (مجموعة قصصية)، القاهرة، دار أخبار اليوم، قطاع الثقافة، ١٩٩٧م. وتحتوي هذه المجموعة قصتين قصيرتَين.

[٢٦]. إحسان عبد القدوس، "بنت السلطان" (مجموعة قصصية)، القاهرة، مكتبة مصر بالفجالة، ١٩٦٤م. تحتوي هذه المجموعة على ٣٣ قصة قصيرة.

[٢٧]. إحسان عبد القدوس، "علبة من الصفح الصدئ" (مجموعة قصصية)، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٧م. وتشتمل المجموعة ٢٠ قصة قصيرة.

و"سيدة في خدمتك"[٢٨]، و"النساء لهن أسنان بيضاء"[٢٩]، و"دمي ودموعي وابتسامتي"[٣٠]، و"لا أستطيع أن أفكر وأرقص"[٣١]، و"الهزيمة كان اسمها فاطمة"[٣٢]، و"العذراء والشعر الأبيض"[٣٣]، و"خيوط في مسرح العرائس"[٣٤]، و"الراقصة والسياسي"[٣٥]، و"آسف لم أعد أستطيع"[٣٦]، و"زوجات ضائعات"[٣٧]، و"وتاهت بعد

[٢٨]. إحسان عبد القدوس، "سيدة في خدمتك" (مجموعة قصصية)، القاهرة، مكتبة مصر بالفجالة، ١٩٦٧م. وتتكون المجموعة من عشر قصص.

[٢٩]. إحسان عبد القدوس، "النساء لهن أسنان بيضاء" (مجموعة قصصية)، القاهرة، دار أخبار اليوم، ١٩٦٩م. وتحتوي المجموعة على ست قصص قصيرة.

[٣٠]. إحسان عبد القدوس، "دمي ودموعي وابتسامتي" (مجموعة قصصية)، القاهرة، مكتبة مصر بالفجالة، ١٩٧٤م. وتشتمل المجموعة على ست قصص قصيرة.

[٣١]. إحسان عبد القدوس، "لا أستطيع أن أفكر وأنا أرقص" (مجموعة قصصية)، القاهرة، دار الشروق، ١٩٧٣م. وتحتوي المجموعة على ثلاث قصص قصيرة.

[٣٢]. إحسان عبد القدوس، "الهزيمة كان اسمها فاطمة" (مجموعة قصصية)، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٥م. واحتوت المجموعة على ١٤ قصة قصيرة.

[٣٣]. إحسان عبد القدوس، "العذراء والشعر الأبيض" (مجموعة قصصية)، القاهرة، مكتبة مصر بالفجالة، ١٩٧٧م. وتشتمل المجموعة على تسع قصص قصيرة.

[٣٤]. إحسان عبد القدوس، "خيوط في مسرح العرائس" (مجموعة قصصية)، القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م. وهي تتكون من ثلاث قصص قصيرة.

[٣٥]. إحسان عبد القدوس، "الراقصة والسياسي" (مجموعة قصصية)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م. وتحتوي المجموعة ست قصص قصيرة.

[٣٦]. إحسان عبد القدوس، "آسف لم أعد أستطيع" (مجموعة قصصية)، القاهرة، مكتبة مصر بالفجالة، ١٩٨٠م. تشتمل المجموعة على ثمان قصص قصيرة.

[٣٧]. إحسان عبد القدوس، "زوجات ضائعات" (مجموعة قصصية)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م. تشتمل المجموعة على أربع قصص قصيرة.

العمر الطويل"[٣٨]، و"كانت صعبة ومغرورة"[٣٩]، و"الحب في رحاب الله"[٤٠]، و"فوق الحلال والحرام"[٤١]، و"لمن أترك كل هذا؟"[٤٢]. وقد ذكر بعض الباحثين[٤٣] بعض المجموعات القصصية الأخرى منها: مجموعة"يا ابنتي لا تحيرني معك"[٤٤]، و"الوجه الآخر"[٤٥]، و"الحياة فوق الضباب"[٤٦]، و"قلبي ليس في جيبي"[٤٧]، و"وكر الوطاويط"[٤٨].

---

[٣٨]. إحسان عبد القدوس، "وتاهت بعد العمر الطويل" (مجموعة قصصية)، القاهرة، مكتبة مصر بالفجالة، ١٩٨٥م. واحتوت المجموعة على ١٢ قصة قصيرة.

[٣٩]. إحسان عبد القدوس، "كانت صعبة ومغرورة" (مجموعة قصصية)، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٦م. وتكونت المجموعة من ١١ قصة قصيرة.

[٤٠]. إحسان عبد القدوس، "الحب في رحاب الله" (مجموعة قصصية)، القاهرة، مكتبة مصر بالفجالة، ١٩٨٦م. تحتوي المجموعة على ثمان قصص قصيرة.

[٤١]. إحسان عبد القدوس، "فوق الحلال والحرام" (مجموعة قصصية)، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٧م. تتكون هذه المجموعة من تسع قصص قصيرة.

[٤٢] . إحسان عبد القدوس، "لمن أترك كل هذا؟" (مجموعة قصصية)، القاهرة، دار أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٠م. تحتوي هذه المجموعة على ١١ قصة قصيرة.

[٤٣] . عدّ الكاتب "شوقي بدر يوسف" مجموعاته القصصية، وأعماله الروائية في مقال له يعنون بـ "كل ما تريد أن تعرفه عن إحسان عبد القدوس"، منشور في أخبار الأدب، بتاريخ: ٢٠١٩/٠٢/١٦م وأعيد نشره في "مصرس" محرك بحث إخباري، من خلال الرابط: (https://www.masress.com/adab/524412)، تاريخ الاستفادة من الموقع: ١٤/ ٠٧/ ٢٠٢١م.

[٤٤] . إحسان عبد القدوس، "يا ابنتي لاتحيرني معك (قصص)، الطبعة الأولى، القاهرة، دار روز اليوسف، ١٩٨١م.

[٤٥] . إحسان عبد القدوس، "الوجه الآخر" (مجموعة قصصية)، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة مصر بالفجالة، ١٩٨٥م.

[٤٦] . إحسان عبد القدوس، "الحياة فوق الضباب" (مجموعة قصصية)، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة مصر بالفجالة، ١٩٨٥م.

[٤٧] . إحسان عبد القدوس، "قلبي ليس في جيبي" (مجموعة قصصية)، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة مصر بالفجالة، ١٩٨٦م.

[٤٨] . إحسان عبد القدوس، "مجموعة قصصية"، الطبعة الأولى، القاهرة، دار أخبار اليوم، ١٩٩٠م.

كل القصص التي كتبها إحسان عبد القدوس هي دراسة صادقة جريئة لعيوب المجتمع، وهي عيوب قد يجهلها البعض ولكن هناك الكثير ممن يعرفونها، وهي عيوب تحتاج لجرأة الكاتب حتى يتحمل مسؤولية مواجهة الناس بها، ولكي يكتب قصة يجب أن يكون فى ذهنه هدف وغاية، وأن يكون هناك مغزى وحكمة ومحور تدور حول أحداث القصة، بعد ذلك يأتي تداخل الاشخاص، والأحداث والذكريات.

القضايا الاجتماعية في القصص القصيرة لإحسان عبد القدوس المختارة

كتب إحسان عبد القدوس قصصًا كثيرة متنوعة، وأثار جوانب مختلفة من المجتمع، وعالج شتى الأمراض التي تفتك بجسد المجتمع، وتأكله من الداخل. يجد القارئ إحسان عبد القدوس أنه دائمًا يبدأ بالتفكير في عيوب المجتمع ومثالبه قبل التفكير في محاسنه ومناقبه.

قضية الهجرة والمشكلات الناتجة عنها: قضية الهجرة والتشريد باتت من القضايا الاجتماعية الرئيسية في العالم العربي عصر ذاك، بسبب أزمة فلسطين، والحرب العالمية الأولى والثانية بالتوالي، ومن ثم عالج العديد من كتّاب القصص هذه الظاهرة الاجتماعية. وتناول إحسان عبد القدوس هذه القضية في بعض قصصه، وأثار المشكلات الناتجة عنها، منها: مشاكل الفقر، وفقد الأقارب، وكثرة الأموات خلال عمليات الحرب والاعتداءات، وهتك الأعراض وتشريد العائلات. وعلى سبيل المثال عالج القاص هذه القضية في قصة "الهزيمة كان اسمها فاطمة" التي تتحدث عن المهاجرين الفلسطينيين الذين تشردوا بسبب حرب ١٩٦٧م ولجأوا إلى مصر وواجهوا الضياع والتشرد وأقسى ما يشير إليه القاص أن الفتاة فاطمة من العائلة المحافظة تضطر إلى بيع جسدها لأجل لقيمات العيش، وأماط اللثام عن حقيقة دعوى القائمين بأمور المهاجرين واللاجئين والعمل لأجل رفاهيتهم.

قضية الصراع الاجتماعي: بين جيل الآباء والأبناء: عندما تتغير القيم الاجتماعية في المجتمع البشري على مر الزمن يحصل صراع بين الجيل الذاهب والجيل الناشئ، وجيل الآباء والأبناء. وقد أثار القاص هذه القضايا في قصته "تاريخ حياة أحد اللصوص"، و"لمن أترك كل هذا؟"، وفي القصص المتداخلة في كتاب "يا ابنتي لاتحيريني معك"، ويرى القاص أن القيم الاجتماعية هي قيمة القديم الصالح، حيث يقول في قصة "يا ابنتي لا تحيريني معك" خلال تقنية الحوار بين الأم وابنتها: " أن المجتمع مهما تطور يبقى مرتبطًا بالجذور التي تكوّن ونما بها "[٤٩].

قضية الخمر والمخدرات والتدخين: من يقرأ قصص إحسان عبد القدوس يجد أن شرب الخمر، وتناول المخدرات والتدخين من الأمور العادية في المجتمع المصري، بل قلما تخلو قصة من قصصه بدون ذكر الخمور، والتدخين والمخدرات. ومن القصص التي عالجت هذه القضية قصة "حتى لا يطير الدخان[٥٠]"، وقصة "استغفر الله[٥١]" وأصلًا من خلال هذه الظاهرة للمجتمع يحاول القاص الإشارة إلى مدى تدهور المجتمع المصري آنذاك، فكل مجتمع تتفشى فيه الدعارة والعهر وتكثر فيه البطالة والعطالة، وتزداد نسبة الفقراء بسبب توزيع الثروة غير العادلة بين المواطنين، يكثر فيه تناول المخدرات وشرب الخمر، ومصر في عصر كانت تشكو من كل هذه المساوئ الاجتماعية ومن ثم شهدت انحطاطًا وثورات عديدة على المستوى السياسي والاقتصادي حيث خاضت في حروب،

---

[٤٩]. إحسان عبد القدوس، "يا ابنتي لا تحيريني معك (قصص)، الطبعة الأولى، القاهرة، دار روز اليوسف، ١٩٨١م، ص ٤.

[٥٠]. إحسان عبد القدوس، مجموعة "حتى لايطير الدخان"، قصة "حتى لايطير الدخان"، ص ١٥.

[٥١]. في مجموعة "لمن أترك كل هذا" القصصية.

ومارست تجارب ونظمًا اقتصادية كالاشتراكية، والشيوعية، والإسلامية وما إلى ذلك.

قضية الفقر: مشكلة الفقر والحرمان من القضايا الاجتماعية البارزة. وقد عالج القاص إحسان عبد القدوس هذه القضية في قصة "أحلام ابن شحاذ" من مجموعة كانت صعبة ومغرورة، وقصة "الهزيمة كان اسمها فاطمة" من المجموعة المعنونة باسمها، وقصة "مهنة الأغنياء" من مجموعته القصصية بنت السلطان، فرغم الإصلاحات الاقتصادية والزراعية بقيت مشكلة الفقر تسود المجتمع المصري.

قضية الجنس: معظم قصص إحسان عبد القدوس تدور حول قضية الجنس ومشكلاتها؛ فيتغلب على الكثير من قصصه الطابع الجنسي، وقد تناول هذه القضية ليكشف العيوب الأخلاقية ويفضح الانحرافات المتصلة بعلاقة الرجل بالمرأة؛ ففي بعض هذا النوع من القصص تفوح رائحة العهر الجنسي، وبعض الأحيان تبدو المرأة في شكل كائن لا يقوم بواجبه، حيث تلبس لباس المومس لتغرق القصة بالعهر وبمواقف الشذوذ الجنسي، كما نرى البطلة "بثينة" في قصة "العذراء والشعر الأبيض" التي تغري والدها وتجعله يقع معه في إقامة علاقة غير شرعية وتحمل منه[٥٢]. وبعض الأحيان القاص يربط ممارسة الجنس بالقضايا الاجتماعية الأخرى، كما ربط قضية الجنس بقضية الفقر في قصة "مدريد باللون الأحمر" ويجعل الفقر مبرراً لمومس تبيع جسدها، لأنها لا تجد ما تقيم به أود حياتها، وأحيانًا يربط إقامة العلاقات غير الشرعية بسبب الفساد الأخلاقي من قبل الزوج، كما نرى في قصة "البحث عن الخيانة"[٥٣].

---

[٥٢]. إحسان عبد القدوس، قصة "العذراء والشعر الأبيض"، ص ٥٠.

[٥٣]. إحسان عبد القدوس، "بئر الحرمان" (مجموعة قصصية)، قصة البحث عن الخيانة، ص ١٦٣.

قضية الحرية: المجتمع المصري هو أكثر المجتمعات العربية تأثرا من روافد التجديد والنهضة والانفتاح، بسبب الاستعمار الفرنسي لمصر لعدة سنوات، وبسبب البعثات العلمية إلى الدول الغربية، ونتيجة تطور التعليم العالي التي شهدته مصر. ومن ثم تعرّف الأدباء على قيمة الحرية، وحاولوا بث قيمتها بين الناس، واستخدموا الأدب كإحدى الأداة الفاعلة والمساهمة فيها. وتناول إحسان عبد القدوس قضية الحرية في العديد من القصص، منها قصة "زوجة أحمد"، وفي قصة "كانت صعبة ومغرورة"، وفي قصة "فشلت في الطريق الآخر"، وتناول الحرية في سياق التطورات الاجتماعية.

قضية الحب والعوائق الاجتماعية دون ممارسته: الحب وممارسته من الظواهر الاجتماعية، والحب يؤدي إلى الزواج، أو إلى إقامة العلاقات غير الشرعية فيما بين الرجل والمرأة. فإذا كان الحب نابعا من صميم الشرعية ويكون عفيفاً يمدح صاحبه، وإذا كان نابعًا من إرادة غير شرعية يكون فاسدًا وعيبًا. لكن المجتمع يحول عائقًا دون ممارسة الحب الطاهر، وقد اتخذ القاص هذه الثيمة الاجتماعية موضوعًا لقصصه القصيرة، ومن خلال تقاليد المجتمع يضحي المحب بحبه، لكنه يثور عليها بعض الأحيان. ففي قصة "الحب والمجتمع" ثارت البطلة ضد ما يفرضه المجتمع؛ فالمجتمع يريد أن تتزوج من حبيبها، ويفرض المجتمع أن تسلم ابنتها الوحيدة من الزوج السابق إذا تزوجت! ومن هنا ترفض الزواج من حبيبها؛ لتثور ضد هذا النظام، وتقول: "دعونا .. إنكم تحسدونني.. إنكم تغارون مني .. تكرهون لي أن أحب.. وترضون لي الزواج حتى لو شقيت"[٥٤]. وأما موضوع العلاقات غير الشرعية التي تسود المجتمع الفاسد فنماذجها كثيرة في قصص إحسان عبد القدوس، والعديد من شخصياته القصصية تشكو من ممارسة الشذوذ الجنسي، سواء كانوا من الأرياف أو المدن

[٥٤]. إحسان عبد القدوس، مجموعة "بنت السلطان"، قصة "الحب والجمتع"، ص ٢٠٦.

أو القرى، أغنياء كانوا أم فقراء، ارستقراطيين كانوا أم بسطاء لا يمكن تجريدهم من هذا العيب[٥٥]. والخيانات الزوجية من الزوج والزوجة شائعة في قصصه، على سبيل المثال إن بطل قصة "العذراء والشعر الأبيض[٥٦]" يمارس علاقة غير شرعية مع دولت، المطلقة، والتي كانت متزوجة من غيره، وبما أنها كانت عاقرًا، تبنت بنتًا اسمها "بثينة" وعندما كبرت هذه البنت، بدأت تحب والدها بالتبني، ثم حملت منه. وكذلك يعالج إحسان عبد القدوس قضية العلاقات الشرعية في قصة "أيام في الحلال" حيث يقيم مجدي علاقة غير شرعية مع أرملة اسمها عدلية وهي أرملة صديقه[٥٧]، وفي قصة "البحث عن الخيانة[٥٨]"، و "أرجوك إعطني هذا الدواء[٥٩]" يخون كل من الزوجين مع الآخر، وفي القصص الأخرى نحو "أبي فوق شجرة"[٦٠]، و"دمي ودموعي وابتسامتي"[٦١]، و"الوسادة الخالية[٦٢]" و"النظارة السوداء"[٦٣] وهناك صور من البغاء في قصصه العديدة مثل "يا حبيبي لا تراني بعيون النساء[٦٤]"، و"شفتاه"[٦٥]، و"حتى لايطير الدخان"[٦٦]،

---

[٥٥] . على سبيل النموذج يرجع إلى مجموعته القصصية "آسف لم أعد استطيع".

[٥٦] . في مجموعة "العذراء والشعر الأبيض" القصصية.

[٥٧] . في مجموعة "زوجات ضائعات" القصصية.

[٥٨] . في مجموعة "بئر الحرمان" القصصية.

[٥٩] . في مجموعة "زوجات ضائعات" القصصية.

[٦٠] . في مجموعة "دمي ودموعي وابتسامتي" القصصية.

[٦١] . نفس المجموعة.

[٦٢] . في مجموعة "الوسادة الخالية" القصصية.

[٦٣] . في مجموعة "النظارة السوداء" القصصية.

[٦٤] . في مجموعة "دمي ودموعي وابتسامتي" القصصية.

[٦٥] . في مجموعة "شفتاه" القصصية.

[٦٦] . في مجموعة "حتى لايطير الدخان" القصصية.

و"النظارة السوداء"[٦٧]، و"سيدة في خدمتك"[٦٨]، و"العذراء والشعر الأبيض[٦٩]" و"كل النساء"[٧٠]، و"البنات والصيف[٧١]"... ومن خلال هذه القصص حاول يوسف إدريس دراسة المجتمع المصري وما آل إليه من مفاسد اجتماعية، وإن دلّ هذا الفساد على شيء فإنما يدلّ على فساد القيم الأخلاقية في المجتمع. وعندما يفسد المجتمع تزداد مسئولية الأديب لكونه ابن بيئته وعصره يتفاعل بقضاياه.

المبحث الثالث: تقييم قصص إحسان عبد القدوس ورابندرانات طاغور والمقارنة فيما بين الكاتبَين

تقييم القصص: يحاول الباحث تقييم قصص الكاتبَين على حدةٍ، تلوا بعد تلوٍ على النحو الآتي:

تقييم قصص رابندرانات طاغور القصيرة: إنه أول أديب في الهند قام بتعريف فن القصة القصيرة هنا كـ فنّ متميز عميق، واستعارها من الأدب الغربي وقدمها في قالب شرقي، وفق المعايير الشرقية. إن قصص طاغور تتسم بالكشف عن حياة الريفيين الاجتماعية والطبقات الدنيا المهمشة، آخذا بناصية الحقيقة، وحقيقته هذه، نتجت عن الاتجاه الواقعي القصصي فيما بعد. يقول البروفيسور قمر رئيس عن الكمال الفني لدى طاغور: إلا أن الكمال الفني الذي بلغه طاغور في القصة القصيرة لايدانيه تشاندرا فيها[٧٢]. ومن ثم نالت قصصه

---

[٦٧] . في مجموعة "النظارة السوداء" القصصية.

[٦٨] . في مجموعة "سيدة في خدمتك" القصصية.

[٦٩] . في مجموعة "العذراء والشعر الأبيض" القصصية.

[٧٠] . في مجموعة "الوسادة الخالية" القصصية.

[٧١] . في مجموعة "البنات والصيف" القصصية.

[٧٢] . البروفيسور قمر رئيس، قصص طاغور القصيرة، ص ٤١٦-٤١٥، ضمن كتاب رابندرا نات طاغور: الفكر والفن، رتبه البروفيسوران: خالد محمود وشهزاد أنجم (بالأردية). وقد سبق نشر هذا المقال في مجلة "آج كل" في عددها الممتاز حول طاغور، مايو ١٩٦١م.

شعبية كبرى لدى العامة والخاصة، وأثر أدبه القصصي على الأدباء والفنانين الهنود بشكل عام دون تمييز بين لغة وأخرى. إن قصصه بفضل تنوعها في الموضوع والأسلوب وتقنيات القاص وآلياته وموادها استطاعت لفت انتباه الأدباء والفنانين من مجالات ولغات شتى حسب أذواقهم وميولهم الخاصة. وتتميز قصصه بخيالات شاعرية متدفقة، وتنعكس من خلال أسلوبه القصصي شاعريته السحرية والأخاذة، حيث نرى دفء الحياة وجمال الفكر يرتقيان قمة الأدب.

وإن معظم الشخصيات القصصية لدى طاغور تنتمي إلى الطبقات المهمشة من قرى وأرياف زارها طاغور إبان مكوثه فيها للحفاظ على إقطاعاته. والأحداث القصصية أيضا تمثل حياة أولئك الفقراء والقرويين و الحوادث التي كانت تقع في حياتهم اليومية.

اتهمه بعض الناقدين بأنه في إبداعاته الأدبية يركز على الطبقات الأثرية والعليا جالسًا في برجه العاجي وقلما يلتفت إلى الطبقات الدنيا والمهمشة[٧٣]. ولكن دراسات قصصه بالتعمق تدحض هذا الرائ وتفنّد الاتهام. إذ يجد القارئ في قصصه عكس ذلك، على سبيل المثال أميرات "بدراؤن" واقفات جنبا إلى جنب مع فتيات قرويات مثل "كيري بالا، ومرنماتي"، كما يقف أمراء الأسر الرفيعة من قبائل نينجور وشانباري في خط موازٍ مع أفراد الأسر المهمشة الدنيا، وما هي صبية "رتن" في قصة "مدير المكتب البريد" إلا وجها للطبقة الدنيا، و"رحمت خان" في قصة "كابلي والا" هو أجنبي أفغاني بائع تجوالي للثمار اليابسة كلهم من الطبقات العامة المهمشة، ثم نلتقي بـ تحصيلدار من قسم الجمارك القطنية في بورج ..... وعلى هذه الشاكلة نجد أكثر من عشرين

[٧٣] . سومنات مترا "قصص طاغور: دراسة، ص ٤٣١، ضمن كتاب رابندرا نات طاغور: الفكر والفن، رتبه البروفيسوران: خالد محمود وشهزاد أنجم (بالأردية).

شخصية محورية في قصصه، وهذا التواجد يدل على أن طاغور لم يكتب قصصه جالسا في برجه العاجي، وأنها لاتميز بين الطبقات الأثرية والفقيرة[٧٤].

تقييم قصص إحسان عبد القدوس القصيرة: إن قصص إحسان تتميز بالحيوية وتعكس واقعية المجتمع المصري، وتمتاز بتصوير الحياة اليومية داخل المجتمع المصرى وتسليط الضوء على بعض العادات السيئة ومعالجتها، إلى جانب تصويره للمشاعر الإنسانية داخل المجتمع ذاته، كما يقول رجاء النقاش عن قصصه: "إنها شديد النضارة والحيوية، مليئة بالشخصيات القوية، حافلة بالصراع الإنساني العميق، كما أنها واسعة التأثير في واقع الناس والعصر والمجتمع"[٧٥]. وفي هذا الانطباع دليل قوي على تفاعل القارئ بالكاتب والقارئ بالمجتمع تأثرًا وتأثيرًا.

وأما قيمة قصصه الموضوعية فهي تعد علامة بارزة في رفض المساوئ الاجتماعية وترفع بالقيم والمحاسن الاجتماعية وتدافع عن كرامة الإنسان؛ ذكورًا وإناثًا. يقول سرحان المنجي: "إنها تُعدّ مثالًا رائعًا للنقد الاجتماعي الرافض للقيود؛ والكاشف عن مساوئ المجتمع، قصص تنبذ القبح والدمامة والضعف والتخاذل، وتدافع عن قيم الجمال والمحبة والحرية، والكرامة"[٧٦].

اتهمه النقاد[٧٧] بأنه قاص إباحي يدعو إلى الانحلال ويحاول تدمير المجتمع، وإفساده، لكنه لايرى نفسه كما يراه النقاد. والجنس في قصصه حسب

---

[٧٤]. نفس المصدر، ص ٤٣١.

[٧٥]. النقاش، رجاء، إحسان عبد القدوس فنان كبير أحبه الناس وخاصمه النقاد، مجلة المصور، (عدد ممتاز يحتوي على عدة مقالات لمشوار إحسان عبد القدوس الأدبي والسياسي)، عدد: ٣٤٠٦، بتاريخ: ١٩ / ٠١/ ١٩٩٠م، ص ٨١.

[٧٦] . المنجي، سرحان، "إحسان عبد القدوس ... و جائزة النيل الكبرى"، عالم الكتاب، (عدد خاص)، عدد: ٢٩، بتاريخ: ٠٢ / ٠٣/ ١٩٩١م، ص ٨١.

[٧٧] . على سبيل المثال وصف عباس العقاد أدب إحسان بأنه "أدب فراش وأدب جنس"، وأنه رائد مدرسة الأدب العارى. أنظر: إيهاب طاهر، محمد حافظ، "إحسان عبد القدوس .. كاهن معبد الحب"، مقال منشور في

رأيه ليست إلا عبارة عن حالات اجتماعية يحاول من خلال دراستها تغيير المجتمع وأنه تناول قضايا الجنس كثورة اجتماعية، ولا يهدف من الجنس إلى إثارة الغرائز ولا الشهوات ولاالمتعة أو التسلية. لكن القاص يدافع عن نفسه قائلا: "إن كاتب القصة كالطبيب، من حقه أن يعالج المجتمع ويصوره من جميع نواحيه حتى الناحية الجنسية، دون أن يتعمد أن يكون الجنس هو الموضوع الرئيسي في القصة"[٧٨].

أوجه التشابه والتباين في قصص إحسان عبد القدوس وطاغور:

أوجه التشابه: يشترك كل واحد منهما في كونهما من أيقونات ثقافية ولهما صوت كبير في الوسط الجماهيري، وأنهما يتربعان على عرش الأدب العالي بتفوق بعضه على البعض الآخر في مجال المجالات؛ حيث جادت قريحة طاغور في مجال الشعر والأناشيد، والأغاني، في حينٍ تمهر إحسان عبد القدوس في الأدب القصصي والروائي؛ فمن ناحية الكمية في مجال الشعر والأناشيد والأغاني تفوق أعمال طاغور أعمالَ إحسان، في حينٍ يفوق إحسان من حيث الكمية في مجال الرواية والقصة القصيرة، وشارك الكاتبان في القصص، وكتابة المسرحيات، والروايات، غير أن طاغور لم يكتب إلا رواية واحدةً، في حينٍ يبلغ عدد روايات إحسان نحو ثمان روايات فأكثر.. وأما فيما يتعلق بالمسرحيات فقد كتب كل منهما هذا النوع من الأدب. وبالتالي تختلف الأوضاع التي عاشها الكاتبان؛ عاش طاغور في الهند المحتلة على أيدي قوات الاستعمار البريطاني، وعاش إحسان في مصر الحرة؛ الهند مهددة بالاستعمار والنظام الطبقي، والتقاليد الاجتماعية الفاسدة، والطقوس الدينية غير العادلة، ومصر هي

ملفات خاصة لصحيفة "البوابة نيوز"، من خلال الرابط: (https://www.albawabhnews.com/300841)، تاريخ النشر: يوم الأربعاء، ١٣/ ديسمبر عام ٢٠١٣م.

[٧٨] . نفس المصدر، نفس الرابط.

مهددة بسبب الفساد الإداري، والاحتلال الإسرائيلي لفلسطين تسبب إلى الحروب العديدة، واضطرت مصر إلى خوضها دون جدوى، لكنها فقدت الغالي والرخيص في هذه الحروب بسبب الفساد في نظام الحكم... وهذان العاملان شاركا في خلق توترات اجتماعية وإفساد البنى التحتية للمجتمع، ومن ثم حاول الكاتبان تقويم المجتمع الذي ينتمي إليه كل واحد منهما وسخرا قصصهما لهذا الغرض.

ويتفقان في هذا الغرض، فيقول طاغور: " لا أكتب إلا لنفسي ولإشباع خاطري، إلا أنه يرى الأدب العالي دائما وسيلة لأهداف سامية معنية بحياة سعيدة. إنه يكتب بنزعته هذه، ويعتقد بأن الأدب العالي هو نتاج فناء إبداعي لشخصية مثالية، واعية، وهذا الفناء الإبداعي يعطي الإنسان ثروة الفرح الدائمي وشعورا عميقا تجاه القيم المثلى في الحياة.[٧٩]، ونفس الهاجس يوجد لدى إحسان عبد القدوس؛ فلا يكتب لأجل الكتابة فحسب، وإنما هو واقعي يكتب ما يحتاج إليه المجتمع والشعب.

وقد كتب كل من الكاتبَين القصص، وعالج هموم المجتمع، ومشكلاته ووقفا ضد الأمراض الاجتماعية، والتقاليد والعادات العائقة في سبيل العدالة الاجتماعية، ونشر القيم الاجتماعية النبيلة، وإخضاع النفوس والأهواء لصالح المجتمع.

وتهدف القصص للكاتبَين إلى بناء الشخصيات، فنرى الشخصيات القصصية لدى طاغور تتحول من داخلها؛ فكل من شخصية رحمت خان في قصة " كابلي والا"، ورتن في "مدير المكتب البريدي"، والرجل الشحيح جغن نات في

---

[٧٩] . البروفيسور قمر رئيس، قصص طاغور القصيرة، ص ٤١٧، ضمن كتاب رابندرا نات طاغور: الفكر والفن، رتبه البروفيسوران: خالد محمود وشهزاد أنجم (بالأردية). وقد سبق نشر هذا المقال في مجلة "آج كل" في عددها الممتاز حول طاغور، مايو ١٩٦١م.

"سمبتي دان" وسوبها في "سباشني" رغم انفراديا تها الشخصية متحدة فيما يخص بالفقر القلبي والضغط النفسي، وكلهم سواء كانوا مجرمين أو ظالمين، أو أشحاء، أو مظلومين، أثرياء أو فقراء ومعدومين، عميان أو صمان، مفكر مثقف أو جاهل غبي يتحدون في شعورهم في حين وحدتهم وانعزالهم، ويفكرون لغيرهم. كما عالج طاغور بعض مواقف الشخصيات الاجتماعية، من اشتباكاتهم اليومية، ومشكلات العادات والتقاليد والقوانين الاجتماعية، كما نجد في قصص "المفتش"، و"رسالة الزوجة"، و"الدين والمدين" وغيرها، هكذا هدف إلى بناء الشخصيات لدى إحسان عبد القدوس، غير أنه كتب هذه القصص بالاتجاه الواقعي النقدي ومن ثم يريد تحويل الشخصية السيئة إلى شخصية مثالية تائبة.

أوجه التباين: يجد القارئ إحسان عبد القدوس أنه دائمًا يبدأ بالتفكير في عيوب المجتمع ومثالبه قبل التفكير في محاسنه ومناقبه، في حين يبتدأ طاغور أولًا في محاسن المجتمع ومناقبه، ومن ثم يختار إحسان عبد القدوس من الشخصيات القصصية ما هي متشائمة منفية، في حين يختار طاغور شخصيات متفائلة إيجابية، حتى يحوّل المجرم الفاسد رجلًا صالحًا يساهم في بناء المجتمع كما فعل في قصة "كابلي والا" حيث يصبح المجرم الجاني رجلًا عطوفًا، ولا يحثه على الجرم إلا وهو يحاول استعادة مستحقاته التي كسبها بعرق جبينه، لأنه قطع مسافات بعيدة لأجل كسب الفلوس تاركًا في وطنه ابنته الصغيرة وأفراد عائلته الآخرين لكن يجد في هذا المكان البعيد من يسرق كدّه وجهده، فلم يصبر، فيطعنه بخنجره، ثم يلقى القبض عليه ويُلقى وراء القضبان، لكنه في نفسه هو رجل غير فاسد، وبعد قضاء مدة طويلة في السجن عندما تعود إلى الصبية ويفاجأ بها عندما يراها أصبحت شابة في حلة النكاح، فيفكر للتو عن ابنته التي كانت في العمر نفسها.

ومن هنا تختلف شخصية القاصَين؛ شخصية غاضبة على الأوضاع الفاسدة، ترسل نقدًا لاذعًا إلى الفسدة من الناس، وهي شخصية إحسان عبد القدوس، وشخصية أخرى عطوف، تترحم على الناس، وتحاول إنقاذها من المساوئ الاجتماعية، وهي شخصية طاغور العطوف.

قصص طاغور هي الوجه المتفاءل من الإصلاح الاجتماعي، وقصص إحسان عبد القدوس هي الوجه المتشائم للمجتمع. وقصص طاغور تبث الأمل وتحاول حث الشعب على فعل الخيرات، في حين تطلق قصص إحسان عبد القدوس صرخات على المساوئ والمنكرات الاجتماعية وتندد الشعب على الإتيان بها، وتحاول إيقافهم عن فعل المنكرات.

خلاصة القول: وفي ضوء ما ذكرنا أعلاه تبين لنا أن الأديبَين قد استطاعا أن يعكسا صورة المجتمع، وتحدثا عن العيوب والمثالب التي كانت تحيط بهما وذلك بأسلوب جميل وجذاب يصل إلى القارئ بغاية السهولة. تحتوي قصص رابندرانات طاغور على مناظر بنغال الطبيعية، وأوضاع الحياة السائدة آنذاك الوقت، والقيم الاجتماعية والثقافية بأسلوب فريد رائع، بالإضافة إلى الكشف عن بعض جوانب حياته، إن أدبه بشكل عام هو أدب هادف إلى قيم الحياة المثالية، وإن اشتهر طاغور بأبعاده الوجدانية وماوراء الطبيعة. وعالج القاص إحسان عبد القدوس العديد من القضايا الاجتماعية في قصصه، حيث تدور تلك القصص في فضاء العائلات، والعلاقات العاطفية، والمشكلات الاجتماعية في التعايش، ويحاول القاص التعرف بنوعية المشكلات ثم يحدد أسبابها حتى يصف علاجها.

هكذا سخّر الكاتبان قصصهما القصيرة لصالح المجتمع، ونشر القيم الاجتماعية والقضاء على المثالب، وإقامة سد منيع ضد المساوئ الاجتماعية والممارسات والاضطهادات غير العادلة، وجاء تركيز طاغور على إثارة العواطف تجاه كل أنواع الظلم والاضطهاد حتى استطاع أن يحوّل الإنسان من أخطائه ويجعل الصالح من الطالح، ويحول طاقاته لبناء المجتمع بدلًا من إفساده، في حينٍ

ركز إحسان عبد القدوس على تنديد وإبراز الصورة البشعة للمساوئ الاجتماعية حتى ينفّر القارئ منها ويوقف الشعب عن ممارسة الرذائل.

المصادر والمراجع:

١. إحسان عبد القدوس ، **آسف لم أعد أستطيع**، (مجموعة قصصية)، القاهرة، مكتبة مصر بالفجالة، ١٩٨٠م.
٢. إحسان عبد القدوس، **البنات والصيف**، (مجموعة قصصية)، القاهرة، دار روز اليوسف.. سلسلة الكتاب الذهبي، ١٩٦٠م.
٣. إحسان عبد القدوس، **العذراء والشعر الأبيض**، (مجموعة قصصية)، القاهرة، مكتبة مصر بالفجالة، ١٩٧٧م.
٤. إحسان عبد القدوس، **النظارة السوداء**، (مجموعة قصصية)، القاهرة، سلسلة الكتاب الذهبي...، دار روز اليوسف، ١٩٥١م.
٥. إحسان عبد القدوس، **الهزيمة كان اسمها فاطمة**، (مجموعة قصصية)، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٥م.
٦. إحسان عبد القدوس، **الوسادة الخالية** (مجموعة قصصية) سلسلة الكتاب الذهبي عدد ٤١، القاهرة، نادي القصة، ١٩٥٥م.
٧. إحسان عبد القدوس، **أين عمري** ، (مجموعة قصصية)، القاهرة سلسلة الكتاب الذهبي... عدد ٢٨، دار روز اليوسف، ١٩٥٤م.
٨. إحسان عبد القدوس، **بائع الحب**، (مجموعة قصصية)، القاهرة، سلسلة كتب للجميع، ١٩٤٩م.
٩. إحسان عبد القدوس، **بنت السلطان** (مجموعة قصصية)، القاهرة، مكتبة مصر بالفجالة، ١٩٦٤م.
١٠. إحسان عبد القدوس، **دمي ودموعي وابتسامتي** (مجموعة قصصية)، القاهرة، مكتبة مصر بالفجالة، ١٩٧٤م
١١. إحسان عبد القدوس، **زوجات ضائعات** (مجموعة قصصية)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م
١٢. إحسان عبد القدوس، **زوجة أحمد** (مجموعة قصصية)، القاهرة، دار أخبار اليوم، قطاع الثقافة، ١٩٩٧م.
١٣. إحسان عبد القدوس، **سيدة في خدمتك** (مجموعة قصصية)، القاهرة، مكتبة مصر بالفجالة، ١٩٦٧م.

١٤. إحسان عبد القدوس، **صانع الحب**، (مجموعة قصصية)، القاهرة، سلسلة كتب للجميع، ١٩٤٩م.

١٥. إحسان عبد القدوس، **قلبي ليس في جيبي** (مجموعة قصصية)، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة مصر بالفجالة، ١٩٨٦م.

١٦. إحسان عبد القدوس، **كانت صعبة ومغرورة** (مجموعة قصصية)، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٨٦م.

١٧. إحسان عبد القدوس، **لن أترك كل هذا!** (مجموعة قصصية)، القاهرة، دار أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٠م.

١٨. إحسان عبد القدوس، **منتهى الحب** (مجموعة قصصية)، القاهرة، الشركة العربية للطباعة، ١٩٥٩م.

١٩. إحسان عبد القدوس، **يا ابنتي لاتحيرني معك** (قصص)، الطبعة الأولى، القاهرة، دار روز اليوسف، ١٩٨١م.

٢٠. إحسان عبد القدوس، إحسان عبد القدوس، **عقلي وقلبي** (مجموعة قصصية)، القاهرة، دار روز اليوسف.. سلسلة الكتاب الذهبي، ١٩٥٩م.

٢١. إيهاب طاهر، محمد حافظ، "إحسان عبد القدوس .. كاهن معبد الحب"، مقال منشور في ملفات خاصة لصحيفة "البوابة نيوز"، من خلال الرابط: (https://www.albawabhnews.com/300841)، تاريخ النشر: يوم الأربعاء، ١٣/ ديسمبر عام ٢٠١٣م.

٢٢. التليسي، خليفة محمد، **هكذا غنّى طاغور**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الحزائر/ الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨٩م.

٢٣. رابندرانات طاغور، ذكرياتي، ترجمة: صلاح صلاح، الطبعة الأولى، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٥م.

٢٤. رابندرانات طاغور، روائع في المسرح والشعر، بديع حقي (ترجمة ومقدمة)، الطبعة الثانية، دمشق، سوريا، مكتبة نوبل، ٢٠١٠م.

٢٥. سيد يحيى نشيط، **شخصيات الأطفال في قصص طاغور**، صدرت ضمن مجموعة "رابندرانات طاغور: الفكر والفن" جمعها الدكتور شهزاد أنجم، الطبعة الأولى، قسم اللغة الأردية، بالجامعة الملية الإسلامية، بنيودلهي، مارس ٢٠١٥م. وقد سبق نشر هذا المقال في مجلة "آج كل" في عددها الممتاز حول طاغور، مايو ١٩٦١م.

٢٦. قمر رئيس، **قصة طاغور القصيرة**، مجلة "آج كل" بالأردية، عدد ممتاز، مايو، ١٩٦١م.

٢٧. النقاش، رجاء، **إحسان عبد القدوس فنان كبير أحبه الناس وخاصمه النقاد**، مجلة المصور، (عدد ممتاز يحتوي على عدة مقالات لمشوار إحسان عبد القدوس الأدبي والسياسي)، عدد: ٣٤٠٦، بتاريخ: ١٩ / ٠١/ ١٩٩٠م.

..... ❖❖❖❖❖ .....